obeikan.com

سماء أخرى

الطبعة الأولى
الكتاب: سماء أخرى
المؤلف: شيرين العدوى
تصنيف الكتاب: شعر
وقم الإيداع : ٢٠١٧/٩٣٠٠
الترقيم الدولى: ٧-١٠-٦٦٠٥-٩٧٧-٩٧٨

obeikan.com

شيرين العدوى

سماء أخرى

obeikan.com

obeikan.com

إهداء

إلى من أحب!

obeikan.com

obeikan.com

آخر ما كتب الحزن

obeikan.com

وتقول لى:

والليل صفصاف على حزنى

إنى اصطفيتك للجزيرة

فخذى إليك شذا تبقى

من صوت فيروز الشجى

''لا تعتب على''

وتقول لى:

كانت جزيرتنا مسار النور

مذ صور الله المسيح كآية

يحيى بها الموتى ويبعثهم

وتقول لى: قول البنفسج

خلفت هذا الحزن فى دمى المقدس

فخذى إليك ببهجتى

وتسربلى بى

obeikan.com

أنت فى القلب الفرح

وأقول لك:

خذ ما رنا من باقة النسرين

إنى غزال سارح للحلم

يقطف كل يوم وردة نجلاء

يحملها السنا بطقوسها

للحاملين نذورهم عبر الحياة

وللفضيلة والرذيلة من تسابيح البشر

وتقول لى:

ما ضر شالك لو تحرك نحو صدرى

ضمنى أو ضم قلبى

وأقول لك:

أخشى لصوص الليل من أن يسرقوا وطنى

سميتك الوطن المقدس

obeikan.com

ووقفت جنديا ينافح عنك

فى وجه اللصوص

فجعلت تفاحى لنا

قمرا لتحرسه السماء

وجعلته شمسا ليحرسه النهار

وتقول لى:

يا أنت

موال الرباب

سورة التكوين

«آية قد سمع»

بل شهد من عرف القداسة والرضا

فأقول لك:

يا قلبك المشغول بالنوّار

عند مغارة الصوفى

أو فى المعبد البوذى

obeikan.com

أجراس الكنائس

للتلمود

مئذنة وحارس

كأس بأيدى العامرى هى

كلما اختبأت تجاهر

وتقول لى:

يا أنت لى الفرح الذى

انتظرته فينوس الجميلة وحدها

خمسين دهرا

كانت تقض هناك ميراث الجمال

حتى أعود

وكلما غزلت صباحا

تأوى إلى سردابها ليلا

لتفك ما حاك الجمال بشعرها

وتقول للشمس اختفى أرجوك أن تتدللى...لا تقبلى

obeikan.com

حتى ينام العاشقون على جزيرتنا البعيدة

وتقول لى:

أنت السماء

ميراث أمى من بلاد النيل

أنت دمى

ودمى إذا أصبحته

أضحى إله العشق فى زمن الضباب

وتقول لى:

قول المؤرخ للمغازى فى كتاب الفاتحين

أنا أول الناجين

أنا آخر الناجين

فلتفتحى جزرى

ولتزرعى للقائمين

منارة التوحيد

ثم تبددى

obeikan.com

بلورة الرحلة

obeikan.com

وخرجتُ من هذا المدْ

فرسي سهام الصبر من عين البلدْ

خطوي رهان اللازورد على الولدْ

دمه النجومُ اللامعات على فساتين البناتِ

هتافُ صرختِه خَضار المتعبين للقمة العيش الكفافْ

دمه خمور الطيبين

الجالسين على حصير مصاطبِ

الشاي المؤجل بانتشاءات المساءْ

فلتفرحي يا أم... طيري... زغردي

ولتصعدي منه اصعدي

تصفو العبارة حين يسأل شهقتي

ملك عن الدنيا

وعن مبعوثة قالت بذات قيامة:

يا قوم قد حُمِّلتُ منطق ذلك الوطن البعيدْ

طوبى لمن حمل المسافة بين أكتاف الحقيقة والخيالْ

طوبى لمن حمل المثال

******

عند الصعودْ

نامت على قلبي عصافير الكلام

ونقرت صمتي كما النور المباغت في لياليا

سيمنح ضعفنا بعضَ السلامِ

وبعض أنغام النشيدْ

للشوق دفءُ حدائق النعناعِ

أرديةُ الحنوطِ

بكارةُ الطفل الوليدْ

يا نبضيَ المُجترَّ آمالي تأملْني

أنا زيت القناديل المصاحبُ دمعةً تجرى

ثلاثين انجرافا في لظى الكمه المعادِ

أعود سكرَى

أرتمى فى البرزخ المعمود للجسد الصبي

أتسربل الفقراء والجوعى

وأطفالا مهددةً

بنزع التوت من نيل القلوبِ

ونزع نيل القلب من توت القصيدْ

هل ترسلون إليهم الأقمارِ

تُهدى ضَعفهم قُبلا من الرمانْ

أحلاما من الريحان

تصنع يومهم خبزا شهىٌ

يا أيها الملأ القعودْ

هل ترسلون

قمرا هناك على سرير الأرصفةْ

هل ترسلونْ

لا تسمعوا الصوتَ الصدىٌ

هل ترسلونْ

علما يرفرف في دمى

هل ترسلونْ

لا تلبسي الأمل البلىّ

هل ترسلونْ

نهرا نبيا ضارعا

هل ترسلونْ

لا تبدئي الوجع الخفىّ

هل ترسلونْ

النهر مدد قيحه في كل رابية وحىّ

لا تطلبي الشيء العصىّ

لم أطلب الشيء العصىَّ

فقط ظننتكمو ذوىّ

يا أيها الزعم العنيدْ

يا أيها الجمع البليدْ

يا صوت ثواري تعالَ

لنبدأ الترتيل بالصوت الندىّ

obeikan.com

يا صوت أطفالي تعالَ

تعالَ ملتجِأً إليّْ

واضحك مليا

واصطخب في مسمعيّْ

يا أيها الملك الموكل بالحياة ارفق بنا

أرجوكَ حرر وردتي من هذه الدنيا

لآتى واحدًا فردا هناكْ

لا شيء يذكرني هنا

أبكى إذا شاهدتُ أطفال الشوارعِ

فوق أرصفة المرورِ

شريدُهم يُؤوى الشريدْ

الفل في يدهم علا

والرأس ذلَّ مع الحذرْ

والذات في الذات الكسيحة تنكسرْ

يا أيّها الملكُ الموكّلُ

إنني أتلو تعاويذ النجاةْ

أتلو تعاويذ المياهْ

****

«افْتحْ سمائي أيها المحبوب حابى

افتح لى الأبواب هيا

من نسج أحلام التعاويذ العتيقةِ

قد أتيت افتح إليا

ولتعطنى خبزا وكعكا

أعطني لحما طريا

هيا أنوبيسُ افتحي

للروح باباً فَتِّحي

يا أيها الجمَّيز أرسلْ لي الهواءْ

والماءَ أرسلْه إلىَّ»

******

يا أهلي الشهداء

تائهة أنا

أتنفس الصحراء من قلبي

على الأيام مغتربًا رضِيّ

وأردد الأنات أغنيةً على وقع الخطرْ

*****

«نُحْ معى يا مطرْ

طال هذا السفرْ

عابرٌ ما عبرْ

دمع وجدي عبرْ

ما لماء المآلْ

هدَّ جِدَّ الرجالْ

نُح معى يا مطرْ

نُح معى يا مطرْ»

*****

الماء زادٌ للسفرْ

الماء دوَّار القمرْ

الماء جذوة عاشقينِ

فسر بنا سرْ يا الجمالُ المختبئْ

من فوق أنات الظمأْ
يا حاديا ساق المياه

تراك تحدونا إلى عطش النبأْ

من عشبة الترتيل محفور أبو ذرٍّ عليَّ

لعلني أتشبث الضعف القويَّ

وأنكر الدنيا متاعا

أذكر الأخرى حفيًّا

الآن أحلم ها همو الأحباب جاءوا أجمعين

ها أنا بين الجموعِ

كنسمة وسط الرياح تُجابه الأفق العنيدْ

بمساحة بيضاء تذكرني هنا

بمساحة بيضاء تذكرني هناك

obeikan.com

في حضرة الحب المقدس
تَخرج الروحُ الحَرونُ كأنها قُبلةْ
فلها هنالك من نبيذ العرس قافيةٌ
بياض دائم السُّبُحات والأَنَّات رقَّ
وحالمٌ لَكَما السماء
ودافئٌ لكما الحمام الحرِّ يصفو كالوعودْ
يا كوَّةَ الصبرِ المدجَّجِ
في المقالة والمُقامِ
لتبدئي بلورة الرحلةْ
فالآن أبتكر الوجودَ
الآن أبتكر الوجودْ

صبـــــاح

obeikan.com

هل ثمَّ ضوءٌ للصباح؟

دقتْ يدي بابًا ألا أحدٌ يردْ !

ردَّ الصدى

أحدٌ أحدْ

هذا الفراغُ نسيجُ قابلتي

قِماطٌ من ظلامٍ لفَّ خاصِرَتِي على مَهَلٍ

كأنَّ الكونَ أشْبَاحٌ تُطاردُنِي

جبالٌ جمجماتٌ فاغراتُ الوجه

والعينانِ أنهارُ الدماءْ

هل ثمَّ وَجهٌ للصباح

رسمتْ يدي قنديلَ قمحٍ

وجْهَ فلاحٍ كأنَّ الشمسَ

تَنْقُشُ فوق مَلْمَحِه رِضَا أيَّامه

وخطوطَ فأسٍ نِصْفَ عاريةٍ من الفقرِ المُقيمْ

عكستْ مياهُ الظُلم رسمَ يدي

فلا وجهٌ هنا؟

ردَّ الصدى

وجهٌ فراغٌ من سوادٍ

عصْف غربانٍ وأنيابٍ حِدادْ

هل ثمَّ قلبٌ للصباح؟

دقتْ كمنجاتُ الغيومِ

وأمطرتْ وجعَ الثرى

لغةً مهلهلةً

فلا خفَّ الكلامُ

كوجه عصفور يُبللُ ريشَه حباتُ ماءْ

لا ولا سقطتْ كما الثلج الخفيفِ على الجبالْ

ردَّ الصدى

لغةٌ مهلهلةٌ

كثوب الكادحين للقمة العيش الكفافْ

لغةٌ فراغٌ

obeikan.com

ثيِّباتٌ فى مَعَانِيهَا

وأرهقها المجاز

هل ثمَّ عقلٌ للصباح؟

حتى ولو عقلٌ هيوليويٌّ

كأسماكٍ على سطح المياه

ما إن نحاوطها بشص تختفي فى عُمْق قاع

ردَّ الصدى

عقلٌ فراغٌ من سوادٍ

أصبح الكونَ الفراغ

وفرغ التغيير من عقل الزمن

أكلتْ سنابلَه سنابلُ يابسهْ

هل ثمَّ بنتٌ للصباح؟

قدسيةُ الفرح الطفولي

ببذرةِ التوحيدِ فى أرضِ الفناءْ

ملاحةٌ فى طينِ تُربتها

لتَبْذرَ فى الطبيعة

ضوءَها وعِياَلها

ردَّ الصدى

بنتٌ فراغٌ أجدبتْ

لم تَحْملِ النُّورَ المَسَرةَ

لمْ يَهبْهَا صورةَ الكونِ الإلَه

هلْ ثمَّ طفلٌ للصباح؟

مدَّ الذِراعَ مِنَ الغَلَسْ

فتفتَّحَ الفجرُ الشريدُ كزهرةٍ

فى بُرْعمٍ تَنْضُو على غُصْنٍ وَهِنْ

وتُحوِّلُ اللَّيْلَ الطَويلَ

لزفرةٍ منْ نَسْمَةٍ رَقْرَاقةً

وعلى سريرِ الكَونِ

تبدأُ هالةُ التَسْبِيح فى سِرِّ اللَّيالي

تَسْتَرقُّ الصَّمتَ حِينَ تَئِنُ أوراقُ الشَّجْر

فى لَحْظَةٍ مَمْرُورَةِ الإيقاعِ يجْلِدُها المَطَرْ

من شرفةٍ للقلبِ يسقطُ طِفْلُنا

من ذِروةِ النَّجمِ البَعيدِ

لَعلَّ جَفنًا ناعسًا يَصْطَادُه

حلمٌ يراعٌ تائهٌ ضلَّ الطريقَ إلى الرؤى

هل سَوفَ ينزلُ طِفلنُا لِشوارعِ الحُلْم الطويل

يُمارسُ اللَّعبَ الجميلَ

بصحبة الأطفالِ فى رحمِ الجوار

يتحولون سحابةً فى القلبِ تسري غضةً

تلدُ الزمان

ردَّ الصدى

طفلٌ وحيدٌ يكملُ الترتيلَ

من صوتِ السماء

طفلٌ كبرْقٍ يبتسمْ

طفلٌ ينامُ الآنَ فى إنْسَان عيْني

فى عيونِ الروحِ فى ألمِ الجسدْ
دقتْ يدي بابًا ألا أحدٌ يردْ
أَوَ سوف يولدُ فى فراشِ الكونِ حقًا ما يموتُ الآنَ
فى هذا الصباح؟

obeikan.com

obeikan.com

يا بنات الكرخ(١)

1. الكرخ: سوق بناها الخليفة أبو الجعفر المنصور خارج بغداد ليسكنها العامة

obeikan.com

من قِبْلَةِ التَّطْوَافِ

حولَ سفائن الحلمِ المُعاندْ

أعلو لدىَّ ــ ومِلءُ رُوحِى ــ

كبرياءُ قَطِيفتى

فإذا تخلَّصتِ البحارُ من البسيطة

والبسيطةُ من ثيابِ البحر

ذاكرةٌ تعودْ

هذا نهارٌ لا يضاهى نُورهُ شفقَ النهايةِ

من خروجِ الرُّوح من وخز الحمأْ

لكِ أنْ تَعودِى مرةً أُخْرَى

حمامًا كَبَّلتْهُ سوءةُ الطينِ الجَسدْ

لكِ أنْ تُعِيدى الذَّاكرةْ

لى مرةً أُخْرَى أُعِيدُ الذَّاكِرةْ

هِىَ دَهْشةٌ أُولَى

ولِكل بَدْءٍ دَهْشَةٌ

فلتبْدَؤوها بالتَّحية

(السلامُ عليكِ يومِ وُلدتِ)

تتأطَّرُ(١) الرُّوحُ

انتصرْ لى

يا أيُّها الطينُ الجَسَدْ

أعطنى جذرًا قويًا

أعطنى جذرًا قويًا وجناحيْن و أفقًا قد تهيَّا

وخلالَ الروُّحِ

جُسْ طَيفًا خَفيًّا

يتملانى مَليًّا

أتملاهُ مَليًّا

إنَّنى ما عُدتُ أَرْضَى

أن أُجيزَ اليومَ ــ يا نفْسِى ــ

على نَفْسِى سِواىْ

١. تتأطر: تتثنى

oberkan.com

صفحًا أَمُرُّ على السحابِ

(لله الأمرْ من قبلُ ومن بعدْ)

للشَّمسِ قافلةُ الضياء

من غير صوتٍ أو حُداءْ

غيْمٌ(١) يُحاصِرُنى

يا أيُّها الطينُ انتصرْ لى

أعطنى جذرًا قويًا

أعطنى جذرًا قويًا وجناحيْن

وأفقًا قدْ تهيَّا

وخلالَ الروحِ

جُسْ طيفًا خفيًا

يتملانى مليًّا

أتملاهُ مليًّا

إننى ما عدتُ أرضَى

١. عيم: العيمة شهوة اللبن أى شدة العطش إلى اللبن فى الصحراء

obeikan.com

أنْ أُجيزَ اليومَ ــ يا نفسى ــ على نفسى سوايْ

مرةً أخرى يُجلِّيك الشَفقْ

واتَّخذْتُ البحرَ للقلبِ سَبيلا سربا

فتناءىْ عن لَظَي الحيِّ المُبِنِّ

لا خَوْفَ ــ بعدَ اليومَ ــ مِنْ خَوفٍ عليْكِ ولا حَزَنْ

شِيفِتْ وُجوهٌ منْ بَريق مَحبتى

و وجَرْتُ منْ لَهْفِى عليهمْ

لا خَوفَ ــ بعدَ اليومِ ــ من خوفٍ عليكِ ولاحَزَن

ولتُصْنَعى أنثى على عِينى

عيناكِ ــ والسَّبعِ الطباقِ ــ حمامتانِ

خدَّاكِ رُمانٌ تفتَّقَ أو جُمَانُ

تفاحُ روضٍ يانعٌ تحتَ النقابِ

لا تُوقِظُوها الآنَ

ولتتركُوها فى معاقلِ سِترها

حتى يُفِيحَ نَدى النهارُ

ويهزمُ السِّمْطُ الظِلالَ

قومى حبيبتىَ الجميلةْ

هذا حَبيبُكِ

دَثِّريه بالزبيبِ

وأنعشيه بانهمارِ الحبِّ مُؤْتَلِقًا

وأصواتِ اليَمام

فى اللَّيل نادى قلبه

يا راعىَ السوسن

أنا يا حبيبى

قُمقمٌ مختومْ

عينٌ مغلقةٌ

ويَنبوعٌ من السِّحْرِ المُطَلْسَمْ

جُبتُ الشَّوارعَ

لم أجدكْ

جُبتُ المَدائنَ

لم أجدكَ

فيا بناتِ الكرْخ

أينَ مَضى حبيبى

لم نَلْقَهُ

لم ألقَهُ

ووجدتُ حُرَّاسَ الطوائفِ فى المُدنْ

تِلكَ الثَّعالبُ أفسدتْ بِكْرَ الكُرُومِ

فلتَأْخُذُوا تِلكَ الثَّعَالِبُ

سِتُّونَ جبارًا

تَغذَوْا بالحروبِ

وقابضونَ على السِّيوفِ

فيا بناتِ الكرْخ

إن غدًا سيأتينى حبيبى

فوقَ تَخْتٍ مُشْرعٍ من نخْلِ سامرَّا

روافِدهُ ذَهَبْ

وعِمَادُهُ مِنْ فِضَّةٍ ومَقَاعِدهْ

من أُرجُوانى اللَّهبْ

مجراهُ دِجلةُ والفُراتُ

مَرساهُ بغدادُ الجميلةُ يا بناتُ

وغدًا غدًا يأتى حبيبى

بعدَ التفرقِ و الشَتاتِ

فيا بنات الكرخ هل مَرَّ الحبيبْ؟!

من الحبيبْ؟!

رُدِّى عَلينا يا الجميلة؟!

جِيكورُ وَجهٌ للمُحيا

والقلبُ صَبَّارٌ رضىٌ

جاءَ أبوابى و دَقَّ

فَهئْتُ أفْتَحُ لى صَفيَّا

أَدْبَرَ الفردوسُ دُونِى

فاترُكُونِى.. تَخرجُ الأحشاءُ منى

حينَ أدبرَ جاءَ حُرَّاسُ الطوائفُ

جَرَّحُونِى قتَّلُونى

أفْسَدُوا كرمى... ثيابى

يا بناتى

إن رَأيتُنَّ الحبيبَ فقلنَ له

إنِّى مرضتُ العمرَ حُبًّا

إنِّى أناديكِ انتظرنى يا الحبيب

قبلَ العُروجِ إلى مداراتِ التوحدْ

اركنْ لنفسكِ ساعةً

إنى أراهُم جهزُوا خَشَبَ الصليبْ

فاركنْ لنفسكَ ساعةً

إنى أراهمْ قد أعدُّوا المائدةْ

لا تبتئسْ

واتركْ لهم فوقَ الموائدِ وردةً

فلعلهم قد وحدوا ضِدَّيْن فى موتِ الحياة
إن لم تكنْ أبدًا... تكنْ لِى
فبأى آلاءٍ تُكذب

obeikan.com

يا بنات الكرخ (٢)

obeikan.com

أرسلتُ من عَين الحقيقةِ دمعتين

فدمعةٌ هَدتْ الرَّفيقَ على ضِفافِ الرافِدَيْن

ودمعةٌ نزلتْ على قَلْبِ السَّماءِ

فأَنْبَتَتْ مُهَجَ الجُنودِ و وردَتَيْن

هُزِّي إليكِ بجذعِ نَخلكِ

قد أَتَيْتُ لِطِيبِ مَوعِدنا

ذى سيرةٌ أُخرى وحمرةُ تَمْرتيْن

مُرِّى بقلبي واقرئي لِي الفاتحةْ

فالقلبُ عصفورٌ وأنتِ الأجنحةْ

والقلبُ مقتولٌ وأنتِ الأضْرحةْ

إمشى بِدائكِ ما مَشَى بكِ صابرةْ

ما كلُ مَفتُونٌ يُعاتِبُ فاتِنهْ

شُفِّعْتِ فيَّ فكنْتِ أنتِ جَناحَ مطلبِيَ الأثيرْ

وكنتِ أنتِ الفَاتحةْ

لا تَغْضَبِي مِنِّي

إذا أطلقْتُ فى قَلبِي النَخِيلْ

ما زالَ قلبِي يَقْتَفي أثرَ الجَلِيلْ

الموتُ عَاشَرَنِي

وأَحْيَا فى دَمِي سِرَّ التُرابْ

فَكُلَّمَا سَقطتْ زُهُورِي

أنْجَبتْ حقلًا ومِدفعْ

وبقيةً للسَّيْفِ أبْقَى لم تُجَمَّعْ

أيلولُ تُبـتْ

تَبَّتْ يَدَايَ إذا حَلمتْ

فى جَنَّةٍ وَقَفَ النَّهارُ

وكنتُ سُدتْ

غَسَّلتُ أرجُلَكُمْ بِمَاءِ ضَرَاعَتِي

وعَلِمْتُ ضَعفكُمُ وقُلتْ:...

أطْعَمْتُكُمْ خُبزًا بِزيتْ

فانْسَلَّ خَائنكُمْ يَسِيرُ بِليْلِهِ

وانْهَدَّ بَيتْ

فى رَهْجَةٍ أُخْرَى أَعُودْ

لا تَسْألِي عَنِّي

وإنْ بَكَتِ الحُدُودْ

أَتَغَبَّرُ القَاراتِ كُنْتُ

وكُنتُ نَجْمَةْ

ما زِلْتُ أَرْعَى كُلَّ كَرْمَة

عُسْلَ الصِبَا ومَلاذَ مَنْبَتِنَا

وشهدَ الأسئلةْ

هل تَذكُرِينَ الشِّعْرَ فى عَيْنَيْكِ

واللُّغَةَ المُجاوَزَةَ الكلامْ

رُدِّي عَلَىَّ الصَّوْتَ

يَنْطلقُ الحَمامْ

أرأيْتِنِي وأنَا أُفَتِّشُ كُلَّ رُكنْ

سَاءَلْتُ نَفْسِيَ والأَيائلَ والحُقُولْ

لَانَ الشِّتَاءُ

وتَخَضَّبَتْ أَزْهَارُنَا

والقَضْبُ ضُمْ

ولمْ يَجِئْ أبدًا إليّ

من أَبْتَغِى حَتَّى أَضُمْ

قُومِي حَبيبتيَ الجميلةْ

ولتَكْسِرِي سِتْرَ المَعَاقِلْ

ها أَنْتَ يا غُفْرَ الأَيَائلِ والسَنَا

قُومِي لَنَا

ابْنِي لَنَا بَيْتًا

جوائزُ رُكْنِهِ

أَرْزٌ وسَروْ

ها أَنْتِ طَالعةٌ على عَيْنِ البَرِيَّةْ

بيضاءُ دَانيَةٌ نَدِيَّةْ

كَعَرُوسِ لُبْنانَ الشهيةْ

وأَتَيْتُ بَيْتَكِ كُلَ لَيْلَةْ

فَرِحًا بِقَامَتكِ الثَرِيَّةْ

وَجَعًا أَتَيْتُكِ لَا أَرِيمْ

وتَمَطَّرَ الضَوْءُ المُحَجَبْ

ضَوْءٌ على ضَوئِي تهيَّا

لي يا الحَبِيبُ

أرْتَادُ وُدَّكْ

هُزِى اليَدَيْن

مرًا تَقَطَّرْ

وَقَفَ النَّهارْ

واللَيَّلُ حَطْ

يَا مُهجَتِي آتِيكِ فَرْدْ

صَدَّ الصُدُودْ

والسَيْفُ مُدْ

مُهْرَاقَةٌ فَوْقَ الطَرِيقِ

فَلَأَنْتِ أَجْمَلُ مَا رَأى القَلْبُ المُعَنَّى في السَّفَرْ

هَذِى خُطَايَا المُبْصِراتُ بِغَيْرِ حَدْ

أَبْنِي عَلى وَجْهِي سَمَائِي مَيْفَعِى

وأَعُدُّ خَمْرَ العَارِفِينَ المُبْصِرِينَ بِمَنْ بَصَرْ

شُفْتُ الرِّضَا

فَشَفَى أَنِينِي

شَفَّ وَجْدِي وارْتَقَى

لا تَغْضَبِي مِنِّي

إذَا نَزَعُوا ضُلُوعِي

كَسَّرُوا سَيْفِي ودَنِّي

أَخْرجُونِي مِنْ كُفُوفِي

قَتَلُوا سَمْعِي وعَيْنِي

لا تَغْضَبِي مِنِّي

إذَا عَبَرَ المُرِيدْ

صَعْبٌ طَرِيقُ العَارِفِينَ

لظيً وشَوكْ

لا لَنْ تكُونُوا قَشَّةً فِي العَينْ

أو شَوْكَ الخَوَاصِرْ

هَذَا دَمِي

زَهْرًا سَأتَرُكُهُ لَكُمْ

قَدْ كَانَ كُبِّلَ بِالجَسَدْ

هَذَا البَيَاضُ إلى الأَبَدْ

هَذا البَيَاضُ اليَومَ رُدْ

obeikan.com

نشیدان

obeikan.com

كنا نُرتب دمعنا

نقتات غيما

نبتنى بيتا جديدا من زجاج نفوسنا

ـ أرجوكَ أنْبِت فوق شعرى نجمتين

ـ أرجوكِ لا تتعجلي قمرى

دعى قلبى ليكبر عند نهرك

كى يصير الحب طفلا

يحفر التاريخ فوق حضارتين

ـ أرجوكَ خاصر نسمتى

وارقص معى هذا المساء

غجرية روحى لديك كصيف آب

ـ قومى إلى ناطورتى وارعىْ كرومى

رتلى بحرا على روحى لكى أحيا بزرقتها

مسائىَ شوك أحزان

إذا خليت لى وردى وحيدا

فاصنعي لى قهوة عربية من بن عينيك

احملى وطنا إليّ

ـ حاولتُ صنع حضارتى

لم أستطع محو التتار من النخيل

مجنونة روحى

وأيامى الحزينة

ساعة التشريق والتغريب

أحلام الخميلة

من لم يمت بالعشق مات بفقده

فابسط على أهدابكِ العصفور

كى يبنى على خديّ عش قصيدة

******

مدن تروح؟ مدن تجيء

روح تدور مع القمر

******

ـ خلى نخيلي شاهدًا حيران

في الماء التقيت بضده

فتوحدت كل البلاد على دمى

أرجوكِ لا تنسَى على أبواب طيبة

حفر أغنيتي الوحيدةْ

ـ أرجوك لا تحمل إلى وصيتكْ

تسعى لتقترب المسافة

رغم أنى لم أضيعكَ

التجأتُ إلى غدير مرَّ في مسك التذكر

داخل النيران

آيات وأحلاما تدوم

****

هى عادة العشاق عود وارتحال

******

ـ سِفراً أصير على الهواء

أسيان لا شيءٌ لدىّ ولا وطنْ

لا شيء يبقى كي تصير بدايتي أملا

وفردوسي قصيدة عاشق للعائدين

من النهايات الحزينةْ

لا شيء يبقى غير بسمة طفلة

حملت سؤالًا حائرًا عن كلِّ من حمل الحنان

ويرتدى ثوب الحداد

ـصفرا أصير على الهواء

لهفى...

ولا شيء سيُدخلنى إلى وطنى

فقط هذا الهواءْ

obeikan.com

obeikan.com

خمر المجذوب

obeikan.com

تتردّدْ

اخلع صوتَكَ

فالروحُ ستصرخُ

وستهدأ

فهو النورُ فلا تحملْ عبء القلب

اخلعْ قلبك

وتمدد فوق سماءٍ أخرى

عند الشجرةِ عند السدرةِ تحيا

وهو النور

نبضٌ من شمسٍ وغبارٌ من دفء

فاغرقْ فى الوجدْ

وامتثلْ الساعةَ لملاكٍ ضلَّ طريقَ الصبر

هو النورُ سحابٌ من سَجاد الوقت

انسحبَ قليلا من بين يدىّ

فلماذا ستدورُ هناك تعالَ

فالخمرُ الأحمر

منذورٌ للعنب الطالعِ عندَ سماءِ الورد

هو النورْ

والنور طريق ومتاهةْ

والنور نجاةْ

بل غرقٌ ونجاة

والنورْ

آهِ من النور

ينْفلتُ هناك

هو النور

رقصٌ وصلاةْ

موتٌ وحياةْ

إذ يتجلى يتجلى الصمت

oberkan.com

فى صرخةِ كل الأشياءْ

فى شهقةِ قمرٍ يطلعُ

فى نبض قد قطَّر من فمِّ العصفور الماءْ

يا اللهُ على الماءْ

لو يتجلى تتجلى الأشياءْ

والأشياءُ إذا شاءَ تشاءْ

يا عنبى.. قلبُكَ كأسى

والنبضُ تعرَّى عندَ الوجد

وآهِ من الوجد إذا كَشَفَ عن الوجهْ

يا آلَ المكسور المجبورْ

يا عنبى فى صمت محارةْ

لا تتجلَّ... رويدُكَ فالصَّبْرُ مغارةُ صوفى

والوردُ يَضوع

لكن لا يكشف سِرَّهْ

سر الأسرار تخفى فى اطمئنان النورْ

إذ يدخل قدس الأقداس المبهمْ

يدخل فى هدأة هذا النور المطلقْ

_ ياااااااا هذاااااااا

_ ياااااااا هذاااااااا

لن يسمعك المجذوب

ولن يتوقفْ

إذ كيف سيقف الشلالُ عن السريانْ

أو تعكسُ دورتَها الأنداء

ياااااا هذاااااااا

ياااااا هذاااااااا

لن يسمعك المجذوبْ

فالمجذوبُ تأخرْ

obeikan.com

obeikan.com

قمع الحرير

obeikan.com

ستظل تحمل ما تحملتَ

انخفضت أو ارتفعتَ

إلى جبال من معانٍ للكلامْ

إذ أين كان الطور ينتظر الضياءْ

من أي دود الأرض أخرجتَ الحريرَ

وكيف أسكنتَ الشرانقَ لحظةَ البعثِ

انكشفتَ تُكشِّف السُّكر الذي خط الجناح

فصار خطًا، جنبَ جرحٍ، جنبَ قتلٍ

ثم من قمع الحرير خرجتَ

تبدأ رحلة كبرى تصير معقدا كفراشة

سهلا كماء في فلكْ

ما أسكركْ !

في نخلة للحب كان لقاؤنا

في صفحة التاريخ «بيَّازٌ» قديم

يحمل الوعدِ الجديدَ ويخرج الآن انتبهْ

أعلنتَ ما أسررتَ من نور مهيضْ

وذرتكَ ريحٌ بعثرتكَ

كَذَرِّ حَبِّ طار من طحن الغلالِ

على جلابيب النساءِ

صرخن لكْ

ما أتمركْ

كنتَ الصغيرَ تمد كفًّا غضةً

وتُفلسفُ الوطنَ الكبيرَ بذيلِ أُمِّكَ مفعمًا

لتصير مفتولَ السواعدِ

عاريَ القدمين مكشوفَ البصيرةِ

هل أضاعتكَ الطريقُ أم الطريقةُ

أيُّ شيءٍ ضللكْ

طار الفؤاد أأطركْ؟

أوَ قد نَسيتَ حنانَ أمكَ

دفءَ ثدييها وأنت تغافل اللبنَ الحرونَ

بعضةٍ من سِنَّةٍ صغرى

على فكٍّ طرىٍّ أعشبتْ

فتُشاغلُ الكونَ اللئيمَ

بغمزةٍ من طرفِ طرفكَ

ضاحكا عند انسكاب الخبز

أنهارًا من اللبن المصفَّى

هو مَن أدلكَ دللكْ

فأسرَّ سركَ بصَّرَكْ

أم هل تفيأتَ الظلالَ

وأنت تنتبذُ الغداةَ

من اهلِ هذى الأرضِ

ثم تهزُّ وجناتِ السحاب

oberkan.com

لتُمطِرَ الإنسانَ هطلاً

وحملتَ موجاً إثر موج إثر موجْ

مِن صبا بَرَدَى رباطُ النِّيل في سبأ الأصيلِ

إلى فراتٍ من خُزامَى دجلةَ العاصي إلى الأردنّ

كم صُبَّ النبيذُ وأثقلكْ

ما أصبركْ !

ووقفتَ فوق الماءِ

مشدوهاً إلى معنى الترابْ

أخرجتَ نفسك مُرهِفا

ووقفتَ تسمع شدوها المنسابَ لما أوَّلكْ

مّن عللكْ

بالنور حتى قطَّركْ

إذ قلتَ لك:

ما ظِلُّ نورٍ ينطوي

في عمق بحر يرتوي

مِن صفو شمس بالضحى

إلّا وظلٌ مُحتجَبْ

إذ قلتَ لكْ:

ما مالَ ثوبي حينما

مال الجمالُ وما نما

ثوب بثوبي إنما

غشَّى ظلام سرَنا

إذ قلتَ لكْ:

أقبِلْ بوجهي حينما

وحَّدتُ سمتي في السما

أخفيتُ نفسي إنما

في كل نفسْ

إذ قلتَ لكْ:

obeikan.com

ما سرُّ روحي حين روحي

غافلتني.. حاصرتني

في الترابِ

فصرتُ ميْتًا نابضا

مَنْ كبَّلكْ

تكبيلُك الممتدُّ كان تحرُّرَكْ

أعَلمتَ ما قال الترابُ لحصدِ مائكَ

حين أقفرتِ البلادُ

أنا الحديدُ

رفعتُ أعمدةَ البيوتِ

وقلتُ: هذا الكونُ قريتُنا

فتخطَّفتْكَ نسورُ قابيلَ انخطفتَ

فلا هلكتَ وما هلكْ

هل أطمرَكْ

هل كنتَ تذبلُ

عندما ردَّدتَ أصوات النشيدِ

مع الصغارِ ضُحى النهارْ

لتغيبَ أصواتُ القنابل

تنسى الحقول مدائحَ البارودِ

والموتَ المؤكَّدْ

وارتد صوتُكَ

ذاهلاً مثلَ السرابْ

عصفورةٌ للصبح رفَّتْ

ثم صار نحيبُها في الأفق أبيضَ

ناسجًا كفنَ السماءِ

فكلَّلكْ

مَن أظهركْ؟

فرفعتَ كفَّكَ ضارِعًا

بُحَّ النشيدُ وأنتَ تهتفْ

«جيكانِقا بلَّيابيهْ بلاَّبيهْ

جيكانِقا بليابيهْ بلاَّابيهْ»١(١)

فأعدتَ ترنيمَ الحروفِ

بدورةِ الكونِ الهصورِ

وأنتَ تنزفْ

ما أجملكْ

ما أجملكْ

ما أحملكْ

وجعَ المخاضِ وأمطركْ

(١) جيكانقا بلَّيابيهْ بلاَّبيهْ تقولها القبائل النيلية في جنوب السودان، وهذه القبائل تسمى (رث الشُلك). يغنون هذه القصيدة لاستقبال أي وفد أو وداع. هو ميراث لهم منذ خمسمائة عام، ومعناها: نحن جئناك يا ألله في أرضك لتحمينا ونحن واثقون بأنك في أرضك ستكرمنا وتحمينا.

oberkan.com

obeikan.com

obeikan.com

منك إليك

آه سميٌ

آه، فإن محبتي ذابت بصد الكون

لم عد البراح يبل طرف القلب

أو يندى عليٌ

سيف المحبة هزني

فاسّاقط العمر العصيٌ

آه سميٌ

لو كان عمري كله يأتي إليٌ

لجعلته ملكا يكفكفُ

حيرة الزمن القصيٌ

آه سميٌ

وتبعثرت لغة الفصول

ولم يعد نور الصباح أهم من قلب عليٌ

آه سميٌ

obeikan.com

هذي فراشات المحبة

شققت صدري

وأدمت ما تبقى من دمي

فتناثرت مهج الكلام

وشقشق الزمن الرديّ

كل السنابل ذهّبت كفي

وضوأني لهيب الفجر

في عيني نبي

آه سميّ

ضاع البخور ببهجة الورد الزكيّ

فصعدت كانت جنتي

شبقا من العطر الجنيّ

والله قد كنت الصفيّ

فتوحد الفردوس بي

وتملكتني رعشة القلب الشجيّ

وشربت نور الدمع من أجفانه

فتفجر النبع المضيء

يحط من كلتا يديّ

آه سميّ

نبتت بأوردتي البراءة

ظللتني صورة الوجه النديّ

آه سميّ

وتحجّرت بي دمعتي

وتجمد النهج الوفيّ

فمتى ستأتي مرة أخرى

تصبُّ بمهجتي الوطن البهيّ؟!

obeikan.com

طوفـــان

obeikan.com

هو الحب يا سيدي رغم كل السدود
هو الحب نحيا به تارة أو نموت
ينادم خمر الفؤاد إلى أن يثوب
وتستنشق الآن عطر الوجود
وتحسب قلبي على فلكه
ويأمن بحري في أعماقه
أو يعود
وتنسى بأني أغاريد حب بكل الوجوه
وأني أصارع حلم الوصول إلى شطه
قبل بدء الغروب
فأشرب وقع الرمال المذهّب
فوق الأكف
وأصلب
أصلب في مقلتيك

أزاهير توت

أحج إليك كنورس حب

يسافر دوما إلى الدفء

بين يديك

ويحمل كل النجوم إلى ساعديك

يخاصر فيك الزمان الجميل

ويرسم فيَّ تراتيل عشق النبوءة

أشرب ما سطّرته صحائف موسى

وإنجيل عيسى

وأخرج يونس من بطن حوت

وأكشف ما سبّحته الخلائق

أصحب كل ضياء بقلبي

وأكشف عن سفرك المستحيل

فكن لي القريب

obeikan.com

وكن لي البعيد

إذا ما أتتك سحائب قلبي

تحطم هول جبال الطريق

فصر لي بصدري

مزامير حور

وطوفان نوح

وعصفور حبٍّ بطرح الشفاهْ

فأنت القريب البعيد

البعيد القريب

وبدء الكلام إلى منتهاهْ

obeikan.com

قُبلــة

obeikan.com

وكان البحر رديًا

وكنت هناك غصنا للحقيقة

حيث أصرخْ

وكان الوقت ممحاة

وكنَا نسرق الوردات من فوق الشفاه

ونحن نعبرْ

وكنتَ تقول لى : من أنتَ

كنتُ أقول لى : يا أنتَ أنتْ

ويكفى أن نقيم هنا على وجع الفَرَاش

سحابةً حيرى

لنكون حين لقائنا لغة السماء

نصير عنبر

إذ نصوغ هناك من نبض القلوب

حصير أوجاع الكلام

ليرقد الفقراء فوق كلامنا

ويزورهم قمر السماءْ

وكان البحر رديًا

وفى ولهٍ أداعب ظلك الأزرقْ

لتكون لى...

وأنت الشمس مشرقة تكونُ

طريقنا نحو البداية مشرع

وهناك شارعنا الأثير

فلا بياض سوى بياض قلوبنا صوب النهايةِ

وأقول يكفى الآن:

تقتلنى البدايةْ

وكان البحر رديا

وكنتَ رصاصة زرقاءْ

كموج البحر تقذفنى

خلال الشاطئ الأخرسْ

obeikan.com

«وأنا المسافر فى دمى»

جسدى منارة

وأنا أنا ياابن أم الروح حُمِّلتُ البشارةْ

مهلا ولا تركن إلى جبل ستأتينى الأمارة

كن واقعيا يا فتى لترى انتحارى

كن واقعيا يا فتى

حتى ترى فى عمق هذا البحر لؤلؤة انكسارى

قف عند منعطف الكلامْ

لا تفش أحوالى أنا

سكت السلام عن الحمامْ

كان الحمام قذيفة للبندقيةِ

كنت أصرخ ثم أصرخُ

كنتُ أعبر ظلى الأخضرْ

لأقول للسارى توقفْ

فالحب أكبر من قضايا الوقت

والوطن المدمر

وكان ... كان الحب ورديا

وكان العابرون على دمى سكرْ

لا لا تقل : أجفلتِ هذا الطير فى دمنا المقطرْ

فتجمدى كدم توقف فى شراييني

ولا تتدفقى فى الوجد يا لغتى الوحيدةْ

ودعى القصيدةْ

حتى تُضَوِّعَنى شراييني وأهربْ

والوقت كان وكان سُمِّيا

كصعقة ذلك البرق المصفى

كانت تضئ بخفة كبدى لأعبرْ

لا لا تقل : جرَّحتنى يا حب

هذا الحب قيثار الوجود

وآلة الهارب القديمة

سكت المغنى حيث غنى لم يعبرْ

يا حب كن لى واحدا لأكون أكثرْ

يا حب كن وجها لأفراد كثيرةْ

لأكون أوحدْ

وأكون نقشا موجعا فى قبلة النجم المقدسْ

دع هئتَ لى لأكون جوهرْ

obeikan.com

إيزيس أخرى

obeikan.com

ما عدتُ أفترشُ المدى ظلًّا
ولا عادتْ شِغافُ القلب عشبًا
ينتمي لعجائز التوتِ المضفّر
بالطفولةِ والندى
حدَّ الفرح
كلُ البلادِ تبعثَرتْ في الصَّمت
سيَّجها البنفسجُ والكفنْ
كلُّ البلاد تراجعتْ للخلف
خلَّفتْ الحرائقَ في دمي
ما عدتُ أحتملُ المسيرَ على الصدى
لمرارةِ الأحلام
للوطن المُمَوَّج بانتحابِ البحر
كسرِ الروح
والعُمرِ الشقيّ
ما عدتُ أحتملُ المسيرَ

إلى هزائم سؤددي

ما عاد يُشبعني الحليبُ

من اليراع الموصدِ

الآنَ أبحثُ عن هواءٍ

يحتوى فيَّ الغدا

ويُوزِّع العمرُ المُضاء

عجينةً لفم الجياع

التائهين على دروب النجم

والسفر الطويل

ما عاد يفجؤني الحنين

إلى تراب الياسمين

كلُ السَّواعد كسرتْ عضدي

تصفَّدت البراءةُ عند موتِ الشمس

فوقَ الغائمين

تكسَّرتْ صورُ الطَّلاوة

شقشقاتُ السوسنةْ

وأنا أزاوجُ بين صمت الريح

والرَّعد المدمَّى بالردى

تتباعدُ الأنهارُ تعلن موتةً

إيزيسُ أخرى

تموز يأكل عشرة الأيام

يشربُ نخبَ شِقوتنا

ويرحلُ في المدى

لدمى فرائض صبوتي

آذانُ توحيدي إذا

ما اللَّحدُ وحَّدني بموتي

هذى أنا

وليشهد التاريخ

أنى قد أضعتُ العمر

أبحثُ عنكَ في الزمن الخطأ

سرير المسافة

«إلى ابنى أسامة»

obeikan.com

سَيُنْجِي اتشاحُ السَّواد

كما قال يوما «أمل»

فهل سيرد الصدى

أحبك أمي

فتنشق أرض

وتحيا حياة

وهل سيكون الفراغ ككأس

تعبئ دمعًا

لتشربه الآن أمك

سكرانةً بالذي آلمك

فتطعمك النور خمرا

وكف نجاة

وهل سيحس الثرى

وقع أقدامه فى وريدهْ

دمائي تلاحق

أنفاسه أمنيات

وهل حين كنت على صدر أمكَ

سطَّرت ضعفكَ

رتلتَ قرآن ربكَ

ثم أقمتَ الصلاهْ

وهل دمع قلبي

يهنئُ دمعكَ

يحملُ دفءَ وريدكَ

يُهديكَ شمسكَ

كلَّ مساء

وهل سوف يذكر روحَك قبرٌ

كما تتذكر روحي تفاصيل روحك

ليل صباح

obeikan.com

وكنت تعاني سرير المسافةِ

تلقف وخز الحياةِ

وما بين نضجَ الثِّمار وبين احتضارٍ

نجهز وقع الجنازهْ

وليس لدينا العصافيرُ حتى نقولَ

لنبدأَ يومًا سعيدا

obeikan.com

ماذا سيقول الشعر

obeikan.com

ماذا سيقولُ الشِّعرْ

إنَّ الوطنَ الغاربَ

مقتولٌ في دلتا الشريانْ

ممتدٌ عبْر براكين هزائمنا

من جثة حيفا حتى لبنان

من غزة حتى الجولان

ماذا سنقولُ لأنفسنا

تتدلى رأسُ هويتنا

في كفِّ الإعصار

ماذا سيفيدُ الشعر

إن رقصت سالومي

أو ماتت أوفيليا

بالأمس رأيتُ الأملَ الأخضر

يقطن في حجرته

يُلقى من شرفته نفسهْ

قبل الموتْ

أرسل برقيهْ

كتب عليها:

(يا كل رجال العالم

آسَفُ

أنى قد أفسدتُ عليكم واقعكم)!

obeikan.com

obeikan.com

الفهرس

آخر ما كتب الحزن	٧
بلورة الرحلة	١٣
صباح	٢٣
يا بنات الكرخ(١)	٣١
يا بنات الكرخ (٢)	٤١
نشيدان	٤٩
خمر المجذوب	٥٥
قمع الحرير	٦١
منك إليك	٧١
طوفان	٧٥
قُبلة	٧٩
إيزيس أخرى	٨٥
سرير المسافة «إلى ابنى أسامة»	٨٩
ماذا سيقول الشعر	٩٣

obeikan.com

obeikan.com